ورجاله وثقوا وفيهم ضعف ٥
استحيوا من الله حق الحيا بترك الشهوات والنهمات وتحمل
المكاره على النفس حتى يصير مدبوغة عندها فتطهر الاخلاق و ويغزر
شرق انوار الاسما في صدر العبد ويتوفر علمه بالله فيعيش غنيا بالله
ما عاش قال البيضاوي ليس حق الحيا من الله ما يحسبونه بل ان
يحفظ نفسه بجميع جوارحه عما لا يرضاه الله من فعل او قول وقال
سفيان ابن عيينة الحيا اخو التقوى ولا يخاف العبد حتى يستحيي وهل
دخل اهل التقوى في التقوى الا من الحيا **فمن استحيى من الله حق**
الحيا فليحفظ الراس اي راسه **وما وعى** ما جمع من الحواس
الظاهرة والباطنة حتى لا يستعملها الا فيما يحل **وليحفظ البطن**
وما حوى اي وما جمعه الجوف باتصاله به من القلب والفرج واليدين
والرجلين فان هذه الاعضا متصلة بالجوف فلا يستعمل منها شيئ
في معصية فان الله ناظر في الاحوال كلها الى العبد لا يواريه شي وعبر
في الاول بوعى وفي الثاني بحوى للتفنن قال الطيبي جعل الراس وعا
وظرفا لكل ما لا ينبغي من رذايل الاخلاق كالفم والاذن والعين وما
يتصل بها وامر ان يصونها كانه يقول قيل كف عنا لسانك فلا تنطق
به الا بخير ولعمري انه شطر الانسان قالت ٥ ٥ ٥
لسان الفتى نصف ونصف فواده ٥ فلم يبق الا صورة اللحم والدم
ولهذا سيجي في خبر من صمت نجي ولم يصرح بذكر اللسان ليشمل ما يتعلق
بالفم من اكل الحرام والشبهات وكانه قيل وسد سمعك ايضا عن
الاصغا الى ما لا يعنيك من الاباطيل الشواغل واغضض عينيك
عن المحرمات والشبهات ولا تمدن عينيك الى ما متع به الكفار من
زهرة الدنيا كيف لا وهو رايد القلب الذي هو سلطان الجسد
ومضغة ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد كله وها هنا
نكتة وهي عطف ما وعى على الراس ليحفظ الراس جملة عبارة عن التنزه
عن الشرك فلا يضع راسه لغير الله ساجدا ولا يرفعه تكبرا على
عباد الله وجعل البطن قطبا يدور على سويه الاعضا من القلب والفرج

واليدين

واليدين والرجلين وفي عطفه ما حوى على البطن اشارة الى حفظه من الحرام
والاحتراز من ان يملاه من المباح وقد تضمن ذلك كله كلمة **وليذكر الموت**
والبلا لان من ذكر ان عظامه تصير بالية واعضاه متمزقة هان عليه
ما فاته من اللذات العاجلة واهمه ما يلزمه من طلب الاجلة وعمل على
اجلال الله تعالى وتعظيمه وهذا معنى قوله **ومن اراد الاخرة** اي الفوز
بنعيمها **ترك زينة الدنيا** لان الاخرة خلقت لحظوظ الارواح وقرة
الاعين والدنيا خلقت لمرافق النفوس وهما ضرتان اذا ارضيت
احداهما اغضبت الاخرى فمن اراد الاخرة وتشبث بالدنيا كان كمن
اراد ان يدخل دار ملك دعاه لضيافته وعلى عاتقه جيفة والملك
بينه وبين الدار على طريقه وبين يديه ممره وسلوكه فكيف يكون حياؤه
منه فكذا مريد الاخرة مع تمسكه بالدنيا فاذا كان هذا حال من
اراد الاخرة فكيف بمن اراد من ليس كمثله شي فمن اراد الله فليرفض
جميع ما سواه استحيا منه بحيث لا يري الا اياه **فمن فعل ذلك**
استحيى من الله حق الحيا قال الطيبي اشار اليه بقوله جميع ما مر
فمن اخل من ذلك شيئا لم يخرج عن عهدة الاستحيا وظهر من هذا
ان جبلة الانسان وخلقته من راسه الى قدمه ظاهره وباطنه
معدن العيب ومكان المخازي والله تعالى هو العالم بها فحق الحيا
ان يستحيي منه ويصونها عما يعاب بها واصل ذلك راسه ترك المرء
كلما لا يعنيه في الاسلام وشغله بما يعنيه فمن فعل ذلك اورثه الله
الاستحيا منه والحيا مراتب اعلاها الاستحيا من الله ظاهرا وباطنا
وهو مقام المراقبة الموصل الى مقام المشاهدة قال في المجموع عن الشيخ
ابي حامد يستحب لكل احد صحيح او مريض ان يكثر من ذكر هذا
الحديث بحيث يصير نصب عينيه والمريض اولى **حم ت ك هب عن**
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
لاصحابه استحيوا من الله قالوا انا نستحيي من الله يا نبي الله قال
ليس كذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الى اخره
صححه المولف اغترارا بتصحيح الحاكم وتقرير الذهبي في التصحيح وليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)